مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 1 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

دور الجمل "ذو السنّام الواحد" في مجتمعات شبه الجزيرة العربية قديما

The role of the camel "Camelus Dromedarius" in the societies of the Arabian Peninsula in the ancient history

اسم ولقب المؤلف المرسل: ماجي نادية- Madji Nadia صص 55-78
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه علوم- قسم التاريخ وعلم الاثار- كلية العلوم الإنسانية والإسلامية-جامعة وهران1- (الجزائر) /البريد الإلكتروني: nadia.madji@yahoo.fr
اسم ولقب المؤلف الثاني: أة.أم الخير العقون- Oumelkheir Laggoun
الدرجة والعنوان المهني: قسم التاريخ وعلم الاثار- كلية العلوم الإنسانية والإسلامية-جامعة وهران1- (الجزائر) /البريد الإلكتروني :Laggoun.oumelkheir@univ-oran1.dz

تاريخ استقبال المقال:2020/12/01 تاريخ المراجعة:2021/01/06 تاريخ القبول: 2021/01/15

الملخص: مما لا شكّ فيه أنّ مشكل النقل الذي كان يعاني منه المجتمع العربي القديم بسبب الطبيعة الصحراوية، التي تتميز بها معظم مناطق شبه الجزيرة العربية، هو الذي جعل العلاقات التجارية العربية مع العالم الخارجي تتأخر نوعا ما، ولقد أرخت أقدم العلاقات التي كانت تربط بين الدويلات العربية الجنوبية وشمال شبه الجزيرة العربية بالقرن العاشر ق.م.

وقد قام "الجمل" بدور مهم في التاريخ التجاري العربي القديم، وكان له الفضل في فك العزلة عن شبه الجزيرة العربية، والتعريف بها في العالم الخارجي، حيث دخل حياة المجتمع العربي، بعدما عاش فترة زمنية طويلة على طبيعته البرية (7000ق.م إلى 3000ق.م)، ليحل محل "الحمار" الذي انحصر دوره في المناطق الحضرية لا أكثر.

وابتداء من الألف الأولى ق.م اعتبرت الإبل شعار العرب والتجارة العربية، ومن المؤكد أن خروج الجمل بعيدا عن حدود شبه الجزيرة العربية جعله ينتشر في مناطق أخرى، وبالتالي لم يبق حكرا على المجال التجاري، بل دخل ميادين أخرى كالميدان العسكري عند الآشوريين والإغريق والرومان، لتتحول "سفينة الصحراء" أخيرا من وسيلة نقل تجارية، إلى سلعة تاجر بها العربي نفسه مع حضارات أخرى.

الكلمات المفتاحية: الإبل؛ التجارة؛ العربية الجنوبية؛ النقل، السلع العربية؛ شبه الجزيرة العربية؛ اليمن؛ العلاقات التجارية؛ التوابل؛ البخور.

Abstract: *The transportation issue that the old arab society suffered from because of desertic nature of the majority of the arabian peninsula regions, delayed unquestionably, The oldest relationship between the southern arab micro states and the north of the arabian peninsula has been dated on the 10th century BC.*

The Camel has played a tremendous role in the ancient history of the arab trading, It helped removing isolation on the Arabian Peninsula as well as introducing it to the rest of the world. The camel came recently into the life of the southern arab community, after living a while on its wild nature (7000 BC till 3000 BC), to replace the " donkey".

In 1000 BC, The camel was considered to be the symbol of arabs and the arab trade, The departure of camels far away from the arabian peninsula , made it certainly spread out in various regions. It became no longer reserved to the commercial field, but entered other fields such as the military field within the assyrians, greeks, and romans. Eventually "The Sahara Ship" went from being a means of transportation for trade reserved only to arabs, to becoming a good that the arab merchant himself was dealing with other civilisations.

Keywords: Ibil; Trading; southernarab; Transport; Arabgoods; Arabian peninsula; Yémen; Commercial relationship; Spices; Incense.

المقدمة: لَعبت الحيوانات إلى جانب الإنسان دورًا فعالاً في تاريخ البشرية، وكانت لها مكانة في البناء الحضاري لمجتمعات العالم القديم؛ وذلك بدخولها جميع ميادين الحياة، خاصة بعد تدجين الإنسان لها، وجعلها جزء لا يتجزأ من حياته. وقد قام "الجمل" بهذا الدور بإتقان، كما لقيَ مكانة راقية في التاريخ الحضاري لشبه الجزيرة العربية عامة واليمنية خاصة؛ كونه الحيوان الوحيد الذي استطاع- بفضل مواصفاته الفيزيولوجية- التأقلم مع الطبيعة الصحراوية، وقطع مسافات طويلة، حاملا أطنانا من السلع الثمينة من جنوب جزيرة العرب إلى شمالها، وبالرغم من الإشارات المتكررة للقبائل اليمنية في المصادر المصرية والعراقية منذ الألف الثالثة ق.م، إلا أنّ الحضارة اليمنية وصلت إلى أوج ازدهارها في النصف الثاني من الألف الثانية ق.م، ويعود الفضل في ذلك إلى الجمل ذو السنام الواحد الذي أصبح منذ ذلك التاريخ شعار التجارة العربية والعرب.

وإن كان الحديث عن التجارة اليمنية ومرفقاتها بعد الألف الثانية ق. م أمرًا سهلاً، فماذا عن ما قبل هذا التاريخ؟ وكيف نفسر ذلك الغموض الذي ميّز هذه الفترة من التاريخ

اليمني القديم عن الفترات التاريخية الأخرى؟ هل هذا راجع إلى عدم وجود وسيلة نقل فعّالة تساهم في تنشيط الحركية حضارية بين المجتمع العربي والمجتمعات الأخرى؟ أم أنّ تلك الوسيلة المُعتمد عليها قبل الألف الثانية ق.م ليست ملائمة للطبيعة الصحراوية؟ وإذا كان الجمل هو الحيوان الوحيد الذي تحمَّل مخاطر تلك الطبيعة؛ فكيف وصل إلى المنطقة إذن؟ وما هو سبب تأخره حتى الألف الثانية ق.م؟ وكيف تعامل العرب معه قبل إدخاله الميدانَ التجاري؟ وما هي الظروف التي جعلته يتأقلم مع الطبيعة الصحراوية، قبل أن يتوسع انتشاره الجغرافي إلى خارج شبه الجزيرة العربية؟

1- وسيلة النقل في شبه الجزيرة العربية قبل الإبل: يعتبر الحمار الوسيلة الأولى التي اعتمد عليها العرب في كل تنقلاتهم منذ زمن بعيد، قبل الإبل والحصان، وذكر لفظة "حمار" في النقوش المسندية اليمنية دليلٌ على أنه حيوان معروف بالمنطقة، وله أهمية بالنسبة لأهاليها؛ لكن الحمارَ أصبحَ في المرتبة الثانية بعد إدخال العرب الجمل ميدان النقل والترحال، ولم يقتصر وجود الحمار في شبه الجزيرة العربية فقط، بل كان معروفا في العراق القديم منذ بداية حضارتهم، لذلك أطلقوا على الحيوان الجديد أي "الجمل" اسم "حمار البحر"، مقابل الاسم الذي أطلقوه على الحصان "حمار الجبل"، وإن دَلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن معرفتهم بالحمار كانت أقدم بكثير من حيوانات النقل الأخرى[1].

وقد وضّحت لنا "ألواح ألالاخ"[2]، المؤرخة بالقرن السابع عشر ق.م مدى اهتمام أهل العراق القديم بالجمل، الذي دخل إلى المنطقة عبر السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية والتحق بالمجال التجاري منذ حوالي منتصف الألف الثانية ق.م تحت اسم "حمار البحر"[3]، وقد ذكرنا ذلك أنفًا. وبعد انتشار الجمل أصبح دور الحمار في التجارة البرية محدودا وقاصرا على الحضر وأماكن الاستقرار (المدن والقرى)، لأنه غير مؤهل لقطع المسافات البعيدة، وتحمل العطش لمدة زمنية طويلة ولاسيما في رمال البادية، وجعله ذلك في مرتبة أدنى بكثير من مرتبة الإبل[4]، الذي أصبح بعد ذلك محل اهتمام العرب على مر العصور؛ إذ أننا نلتمس في دواوين الأدب الجاهلي أجْود ما قيل عن الجمل، الذي وُصف وصفا دقيقا، وهذا حسب ما دُوّن في الشعر الجاهلي، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، نذكر الشاعر العربي "ذوالرُمَّة" الذي تطرّق في ديوانه لهذا الموضوع حيث قال:

إن الإبل الزرق أوطان أهلها *** فيها تحمل علياء معلم[5]

ولهذا نستطيع القول إن الجمل لم يكن حيوانَ نقلٍ وترحالٍ فقط، بل نال مكانةً مهمةً في ذلك المجتمع الذي لم يستطع الاستغناء عنه، ولا يزال الجمل والناقة مصدر فخر عند العرب، مما جعلهما مادة لبحوث المتخصصين.

2- أصل الجمل ومميزاته: ظهرت أقدم أشكال الجمليات في أواخر عصر "الإيوسين"[6]، حوالي 40 مليون سنة في شمال القارة الأمريكية، نظرا لما تتميز به المنطقة من مناخ بارد وانتشار الغابات المدارية، وتُعرف أقدم الجمليات بـ Protylopus، حجمها أكبر من الأَرنب البري، وبعدما اصطدمت أمريكا الشمالية بأمريكا الجنوبية اللتان كانتا من قبل قارتين منفصلتين قبل 2.5 مليون سنة، ظهر جسرٌ أرضيٌ سمح للجمليات بالهجرة جنوبا، وفي نفس الوقت سمح للحيوانات بالمرور إلى القارة الآسيوية عبر "مضيق بيرنج"[7]، وعلى مر آلاف السنين تكونت الاختلافات بين تلك الجمليات التي هاجرت إلى آسيا، وأسلاف الجمل ذو السنامين (الصورة رقم 1) والجمل العربي ذو السنام الواحد (الصورة رقم 2)، وتلك التي انتقلت إلى أمريكا الجنوبية، وهي أسلاف الفيكونيا والجواناكو واللاما والألباكا[8].

ولهذا تمّ تصنيف الجمل علميا ضمن فصيلة عائلة الجمليات (Camelidiae)، طائفة الثديات (Mammalia)، تحت طائفة المشيمة (Placentaria)، صنف شفيعات، مشقوقة أو مزدوجة الأصابع (Artiodactyla)، صنف المجترات (Ruminantia) مجموعة تيلوبودا (Tylopoda)[9]. ويمكننا أن نُميز بين نوعين من الجمال: الأول هو الجمل العربي (Camelus Dromedarius)، ويتميز بسنام واحد؛ الثاني هو الجمل البكتريان (Camelus Bactrianus) يتمتع بسنامين، حيث يتميز الإثنان بالسيقان الطويلة والأنف الكبير والشفاه الغليظة، ويصنف الجمل العربي- الذي هو موضوع هذا المقال- إلى صنفين: الأول جمل العدْو ويسمى (الهجن أو الذلول) والثاني جمل الأحمال، ويطلق عليه البعير[10].

أما بالنسبة للكلمتين Dromedary الإنجليزية وDromadaire الفرنسية فتعنيان "الجمل العربي"، وهما مشتقتان من الكلمة اليونانية "dromos"، ومعناها "الطريق" أو "المسار"، وهي التسمية التي أطلقت على الجمل ذو السنام الواحد، والمعروف منذ القدم بـ"الجمل العربي"، وبالتالي نستطيع القول إن هذه التسمية ذات جذور يونانية، استعملها قدماء اليونان للتعريف بالقوافل العربية، التي كانت تقطع مسافات طويلة، من جنوب جزيرة العرب حتى الهلال الخصيب. أما بالنسبة للكلمة الثانية Bactrian الإنجليزية فتعني

"الجمل ذو السنامين"، نسبة إلى منطقة من شمال أفغانستان (آسيا الوسطى) أي مكان انتشار الجمال ذات السنامين[11].

ويعتبر الجمل من الحيوانات الخجولة المسالمة، وغير المجهزة بشكل كاف للتصدي، وأفضل دفاع لديه هو اللجوء إلى الصحراء، وانسجامَ الجمل والصحراء يعودُ لمواصفاته الجسمانية التي لا تتوفر عند غيرهِ من الحيوانات؛ فالإبل تتماشى مع الطبيعة الصحراوية، خاصة صحراء شبه الجزيرة العربية، التي عرفت بأنها موطن الإبل منذ القدم، كما تتميز-الإبل- بالتبعية وسرعة التعلم والتعوّد، فهي سهلة الانقياد والتوجيه، مطيعة لصاحبها، كما تأتمر بأمره لدرجة أن الراعي عندما يريد لقطيعه أن يرعى في منطقة ما، يعمد إلى تقييد الجمل الكبير أو الناقة المسنة أو الجمل الذي يستخدمه في ركوبه، حتى لا تبارح باقي الإبل مكانها[12].

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الإبل لم ينحصر في المناطق الصحراوية ذات الحرارة المرتفعة فقط، بل إن مواصفاتها الفيزيولوجية جعلتها تتأقلم مع مناطق أخرى، ذات درجات حرارية منخفضة وذات كميات تساقط كبيرة، تتراوح ما بين 400 إلى 500 مم[13]؛ فبإمكان هذا الحيوان مقاومة البرودة، والتأقلم مع المناطق الجبلية الصخرية، وبالتالي نخلص إلى أن وجود الإبل في المناطق الصحراوية لا يعني بالضرورة أنه حيوان صحراوي[14].

وبفضل مواصفاتهِ الفيزيولوجية، أصبحت مجالات استخدامه واسعة، ولم تقتصر على الميدان التجاري فقط، بل انتفع به الفرد العربي في طعامه وشرابه، واستخدم جلده في بناء الخيام، أما بالنسبة لوبره (شعر الإبل)؛ فقد كان مصدرا لصناعة الحبال، التي يستفيد منها أهل جزيرة العرب في أشغالهم اليومية، كما كانت الإبل الوسيلة المثلى للنقل في مثل هذه البيئة الصحراوية، وبذلك صار من أهم مصادر حياة الفرد العربي منذ العصور القديمة، ومع مرور الزمن أصبحت الإبل الوحدة القياسية التي تعطي لكل فرد من أفراد المجتمع قيمته على قدر ما يملك منها، ونقده الذي يتبادل به السلع ووحدة القياس لمهر العروس، لذا أطلقوا على هذه الدابة تسمية "المال" إلى جانب التسميات الأخرى التي عرفتها[15].

ونظرا لانسجام العرب مع هذا الحيوان، فقد اقترن اسمهم به، وكان يمثل القبائل العربية في كل الشرق الأوسط؛ وحتى عند الإغريق والرومان، يظهر ذلك بشكل واضح في

النصوص الأشورية التي كانت تربط الإبل بالعرب كلما ذكرت سيرة هؤلاء في نصوصها منذ القرن التاسع ق.م، أي تاريخ وصول القوافل العربية إلى الهلال الخصيب، وهي محملة بسلع متنوعة. كما أكدت لنا البعثات الأثرية في القرن الماضي على وجود سلسلة من بقايا مخازن تجارية منتشرة في مدن الفرات الأوسط، وهذا دليل واضح على وجود علاقات تجارية بين الطرفين[16].

3- **تسميات الجمل ذو السنام الواحد:** تعددت التسميات التي تشير إلى الإبل "سفينة الصحراء"، ربما كانت هذه التعددية نتيجة للمكانة الاقتصادية المميّزة التي يتمتع بها هذا الحيوان عند المجتمع العربي منذ القدم، والتي جعلته يحظى بقواميس للتسميات الكثيرة المعبرة عنه سواء في جزيرة العرب أو خارجها، ولكن في الأخير نجدها كلها تشير إلى "الجمل" المعروف عند الغرباء "بالجمل العربي" ذو السنام الواحد.

تبدو أهمية "الجمل" عند القبائل اليمنية جلية، وذلك فيما تحمله لهجاتهم من كلمات تشير كلها إلى "الجمل" حيث فصّلت تلك المفردات في جنس الإبل ذكراً كان أم أنثى، وفي مراحله العمرية المختلفة، ومن بينها "بَكْر"، "بَكْرت" التي تعني فتى الجمل، و"ظبي" تعني الناقة، بينما يعرف الجمل لحظة ولادته بـ"سليل"، ثم "حُوارا" حتى لحظة فصله عن أمه، وبعد ذلك يعرف باسم "فصيل"، وبعد بلوغه أربع أو خمس سنوات يطلق عليه الجذع والأنثى جَذعَة، والجدير بالذكر أن هذه التسميات لا زالت مستخدمة إلى يومنا هذا.

وعلى عكس تسمية "جمل" نجد تسمية "إبل" (إ. ب. ل) أكثر شيوعا في النصوص المسندية[17]، ولكن بصيغ مختلفة، وعلى سبيل المثال "إ ب ل" للمفرد المذكر، و"إ ب ل ت ن" للمفرد المؤنث، أما صيغة الجمع فهي "أ أ ب ل"، ومن جانب آخر أظهرت اللهجات في شبه الجزيرة العربية عامة واليمنية خاصة مدى تأثير الإبل على المجتمع العربي القديم، إذ نجد بعض الأودية والمناطق الجغرافية سميت بأسماء الجمل العربي، كأحد الوديان في مملكة قتبان المعروف بـ"إ ب ل ت م"، كما سميت منطقة في محافظة تعز بـ"نقيل الإبل"[18]. والمرجح أن المنطقة عرفت في وقت مضى تربية الإبل، أو ربما كانت ممرا للقوافل التجارية القديمة، وبالتالي أصبح الجمل عند أهل المنطقة مألوف ما أثر على لسانهم، ونخلص من ذلك إلى أن شساعة القاموس اللغوي لتسميات هذا الحيوان تجعلنا غير قادرين على ذكر جميعها بالتفصيل، ولذا اكتفينا منها بالأكثر شيوعا.

ومن المألوف أن تسمية "الإبل" تشير بدقة إلى الجمل العربي الموجود في شبه الجزيرة العربية، والتي يرى بعض الباحثين أن أصلها ليس من جزيرة العرب، بل أول من استخدمها هم سكان مملكة "إبيلا " التي ظهرت في سوريا في حدود الألف الثالثة ق.م، ويفسر علماء اللسانيات أن كلمة "الإبل" مأخوذة من اسم "مملكة إبيلا" أو "إيبل" أو "إبلا" القديمة (Ebla) أو العكس، بمعنى أن اسم إيبلا مأخوذ من تسمية الإبل، لأن معظم أسماء المدن القديمة أخذت من أسماء الحيوانات (عجل- مدينة عجلون)، وحرف "أ" الأخير من الإسم "إيبلا" مضافة معروفة في اللّغة السومرية، التي تعتبر أقدم لغة مكتوبة، ولهذا فإن السومريين لا يقولون بابل، إنما بابيلا وأشنون أشنونا، ومن الأرجح أن تكون المملكة هى من أخذت تسميتها من حيوان الإبل لوقوعها على أطراف بادية الشام منطقة التقاء القوافل التجارية العربية، وذلك بإضافة الألف ليصبح الإسم "إبيلا"، كما هو معمول به في اللّغة السومرية[19].

أما تسمية "الجمل" فهي عامة لكل الجمليات، سواء ذات سنام واحد أو ذات سنامين، ولكن في معجم اللغة العربية يقصد "بالجمل" الذكر من الإبل إذا كان بالغًا[20]، أما بالنسبة لاسم "الجمل" الأكثر شيوعا في معاجم اللغة العربية فهو أقل ورودا في النصوص المكتوبة بخط المسند ما عدا التي أرخت بالمرحلة المسيحية[21]، وأول من استعمل كلمة "جمل" في التاريخ هو الملك الأشوري "تجلات بلاصر الأول"(1115-1074 ق.م)، وقد وردت بصيغة "جمالو" (Gammalu) بترجمة "حمار الصحراء"[22]، وعندما أشار الملك شلمنصرت الثالث (858-823 ق.م) إلى جنديبو (جندب) (Gindibou) زعيم القبيلة العربي الذي كان بحوزته ألف جمل، استخدمت الكلمة "أنشي- جمالو" (ANSE-gam-ma-lu)[23]، هو نفس الاسم الذي سبق وأن أطلق على الجمل في عهد الملك تجلات بلاصر الأول من مقطعين أنشي (ANSE)، وتعني الحمار باللغة السومرية.

وكلمة "جمل" قريبة جدا من "رمل" بقلب حرف "ج" إلى "ر" بمعنى "حمار الرمال"، لأن اللغة السامية بكل فروعها (الأكدية- الأرامية- العربية...) مبنية على ظاهرة قلب الحروف، وعلى سبيل المثال كلمة "الفُلْكَ" المذكورة في القران الكريم[24]، والتي تعني سفينة؛ ولَو قُلبت حرف "الفاء" إلى حرف "كاف" يصبح "الكُلْكَ"، وهي وسيلة معروفة للنقل النهري، وبقيت تستخدم لغاية عشرينيات القرن الماضي[25]، ولا غرابة في هذا الأمر لأن اللّهجات السامية

(الأكدية- البابلية- الفينيقية، الأرامية...) تُؤلف عائلة لغوية واحدة انحدرت من أصل واحد، من المؤكّد أن يكون هناك تشابه في بعض المفردات.

وإلى جانب تسمية هذا الحيوان بالجمل والإبل، عُرف أيضا بـ"البعير"، وهو اسم مشتق من الجذر الثلاثي (ب ع ر)، ويُجمع على أبعار، أبعرة، أباعر وبُعْرَان، ويطلق ذلك الاسم على الذكر والأنثى[26]، ويحدد اللّغويون البعير بأنه "ما صلح للركوب والحمل من الإبل" بعد أن يكون قد استكمل أربع سنوات[27].

وممّا يؤكد قيمة وعظمة الإبل عند العرب عبر العصور ورودها في القرآن الكريم بألفاظ متعددة، وقد ذكر الجمل مرتين في سورتين مختلفتين، في مواضع ومناسبات مختلفة منها قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بآياتنا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السّمَاء ولاَ يَدْخُلُونَ الْجنَّةَ **حتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرَمِينَ**"[28]. ولقد جاء في تفسير ابن كثير أن "الجمل" هو البعير، أما ابن مسعود فقال: بأن "الجمل ابن الناقة"، وكان مجاهد وعكرمة عن ابن عباس يقرؤونها بضم الجيم وتشديد الميم "يلج الجُمَّل في سمّ الخياط، يعني الحبل الغليظ في خُرم الإبرة، في حين فسّره سعيد بن جبير أنه: قلوس السفن أي الحبال الغلاظ[29]، وجاء في الأية الثانية: "... **كَأَنَهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ**..."[30]، ولقد فسّرها ابن كثير على أساس أن جِمَالَتٌ هي "الإبل السود"، كما يعني بها البعض الأخر "حبال السفن"، أما ابن عباس فيظنّ أنها "قطع النحاس"[31].

وجاء ذكره بلفظة الإبل في القران الكريم مرتين، وعدد السور التي ذُكرت فيها سورتان: قوله تعالى: "... **ومِنَ الإِبِلِ** اثْنَيْنِ ومِنَ البَقَرِ إِثْنَيْنِ..."[32]، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى في آيته الكريمة مدى أهمية الإبل في الحياة اليومية، وبالتالي نفهم من تفسير بن كثير أن الإبل وكل الأنعام الأخرى المذكورة في الآية خلقت لبني البشر (أكلا- ركوبا- حمولة- حلبا)، هذا ما يجعلنا نفهم بأنّ الإبل عند العرب القدماء ليست فقط للحمولة والركوب؛ بل كانت أيضا مصدرا للرزق[33]، وأيضا في قوله تعالى: "... أَفَلاَ **يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**"[34].

فسّر ابن كثير هذه الآية على أساس أنها خلق عجيب وتركيبها غريب، فإنها في غاية القوة والشدة، وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل، وتنقاد للقائد الضعيف، وتُؤْكَلُ ويُنْتَفَعُ بوبرها، ويُشْرَبُ لبنها، وكان شُرَيْح القاضي يقول: "... اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خُلقت، وإلى السماء كيف رُفعت؛ أي كيف رفعها الله عز وجل عن الأرض هذا الرفع

العظيم..."[35]، ومما لا شك فيه أن هذه الآية الكريمة تحدثت عن سر كامن في هذا المخلوق العظيم الذي ذكره الله سبحانه وتعالى قبل سمواته اللاّمتناهية وقبل جباله بعظمتها وأرضه بتعقيداتها، وهو سرّ يصعب الإحاطة به، لكن المؤكّد أن الله صدّرها لعظيم شأنها بين مخلوقاته، وفيمن نزلت عليهم هذه الآيات، ويؤكد ذلك العظم تكرار ورودها في القرآن الكريم بألفاظ أخرى متعددة[36].

4- تَموضع الإبل في مجال البحث العلمي: تعتبر شبه الجزيرة العربية من المناطق التي لم تلق الاهتمام الكافي في مجال البحث العلمي، وبالرغم من ثراء أقاليمها الجغرافية بمواقع أثرية متنوعة، إلا أن تاريخ المنطقة لا يزال غامضًا، وإن تحدثنا عن المواقع الأثرية فإننا نقصد بها أيضا الرسوم الصخرية، وكانت البدايات الأولى في البحث عنها تنحصر في مجموعة من المناطق المتفرقة، وكانت صعدة (شمال اليمن) أول منطقة عرفت أعمال تنقيب، لتتسع بعد ذلك دائرة البحث الأثري، وتصل إلى تهامة غرب شبه الجزيرة العربية (منطقة مشتركة بين الحجاز واليمن) ونجران (جنوب غرب المملكة العربية السعودية)، والربع الخالي (شمال شرق اليمن)، ودُومة الجندل (شمال غرب م.ع.س)، وبعض المناطق في شمال غرب شبه الجزيرة العربية (الأردن)، ويصل عدد الرسومات الصخرية التي تمّ الكشف عنها لحد الآن إلى 350 لوحة.

ولكن يبقى هذا العدد قليلا مقارنة بمساحة جزيرة العرب، التي تعتبر من أكبر صحاري العالم، كما أنّ مجمل البعثات الأثرية أكّدت على انتشار الفنون الصخرية لما قبل التاريخ تقريبا في جميع أنحاء شبه الجزيرة، ولهذا سوف يكون هذا العنصر عبارة عن حصاد شامل لبعض الدراسات الشحيحة التي اهتمت بالموضوع في فترات زمنية متباعدة وفي جهات متفرقة من المنطقة.

يعتبر الأثري الإيطالي إمانويل أناتي (Emmanuel Anati) من الأوائل الذين اهتموا بهذا المجال، وذلك في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1960-1970م، وقد ركّز في أبحاثه على الرسوم الصخرية المتواجدة في وسط وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية فقط؛ حيث بيّن من خلال تقاريره حقيقة وجود أصناف حيوانية لم يعد لها وجود في وقتنا الحالي بشبه الجزيرة العربية، مثل النعام والكِباش. وفي فيفري 1968 كشف المعهد الجغرافي للعربية السعودية عن مجموعة من الرسومات الصخرية بأقصى غرب الربع الخالي[37]، وهي عبارة عن مشاهد

لمزيج من أشكال حيوانية وأدمية، وفسّرها الباحثون على أساس أنها تمثل مراحل زمنية مختلفة أظهرت تطور علاقة أهالي المنطقة بالحيوانات من مرحلة الصيد إلى مرحلة الاستئناس الفعلي[38].

وفي أواخر السبعينيات من القرن الماضي بادر المعهد السعودي للدراسات في التاريخ القديم، وخصّص في برنامجه حملات بحث علمية للرسوم الصخرية بشبه الجزيرة العربية، ونُشرت نتائج حملات الكشف في الحوليات الأثرية للمملكة العربية السعودية المعروفة بـ"أطلال"، وقد أظهرت بأن أقدم رسوم صخرية مثّلت الحيوان والإنسان في شبه الجزيرة العربية تعود إلى مراحل ما قبل التاريخ؛ أي ما بين النيوليتي وبداية عصر الحديد، أين ظهرت "الإبل" بصفتها البرية في بعض المناطق بشبه الجزيرة العربية، أبرزها منطقة دومة الجندل ونجران، وبالرغم من أهمية تلك الرسومات إلاّ أنّ البحث فيها لم يكن معمقا ولا ندري أسباب ذلك[39].

وفي سنة 1996 تجددت الأبحاث لتترأسها هذه المرة لجنة البحث الأثرية الفرنسية-الأردنية، بمشاركة الباحثة "صبا فارس" (Saba fares)، إذ نظمت حملة بحث في بعض المناطق الأردنية أبرزها "واد رام" الواقع 50 كلم من "قرية رام" جنوب الأردن، في منطقة صخرية عالية معزولة عن البشر، وحسب التقرير النهائي للبحث تبين بِأن الرسومات عبارة عن أشكال حيوانية وأخرى أدمية تارة قريبة من الحيوانات، وأخرى بعيدة عنها، ويرجع تاريخها إلى العصر البرونزي (3000-2000ق.م)، ويعتقد أن هذه المشاهد تمثل مرحلتين مختلفتين من تاريخ المنطقة: مرحلة الصيد ومرحلة الاستئناس الفعلي كشبيهتها بالربع الخالي[40].

ومهما تنوعت الأشكال الحيوانية في الفن الصخري العربي القديم، والتي تمس تقريبا كل العائلات الحيوانية بما فيها تلك التي انقرضت مثل الجاموس والثور الوحشي والثور المستأنس والظباء والسنوريات الكبرى والنعام...، وبعض الحيوانات الأخرى الجديدة مثل الخيليات، إلاّ أنّ الإبل كانت الأكثر حضورا في رسومات كل أنحاء المنطقة تقريبا، ويمثل نسبة كبيرة، وهذا دليلٌ قاطعٌ على أهمية هذا الحيوان بالنسبة لأهالي المنطقة، ولم تقتصر هذه الأهمية على استخدامه في الركوب أو حمل البضائع فقط، بل كان مصدر رزق ينتفع به أهالي المنطقة قبل ذلك بزمن بعيد وبعدة طرق: الحليب- الوبر- الجلد- اللحم.

وممّا وضحنا نستطيع القول أن لهذه الدابة تاريخ عميق كان مسايرا للثقافة العربية القديمة، والتي ضربت بجذورها من فترة ما قبل التاريخ إلى غاية يومنا هذا، غير أننا نلاحظ أن موضوع هذا الحيوان لم يلق الاهتمام الكافي من طرف الباحثين، الأمر الذي جعل الباحث قروندان نيكول (Grandin Nicol) سنة 1984 يتأسف لما أصاب هذا الجانب من إهمال، وربط هذه المسألة بانتماء هذه الحيوانات إلى مناطق العالم الثالث (أسيا- إفريقيا- أمريكا اللاتينية)، التي تعاني التهميش في كل المجالات، ولهذا الشأن نُظِمت سنة 1979 مائدة مستديرة بالخرطوم عاصمة السودان كأول اجتماع علمي عالج موضوع "الإبل"، وذلك بحضور مجموعة من المهتمين، وفي مقدمتهم الأنتروبولوجيين، والهدف الأساسي من هذه الجلسة هو البحث عن الإطار الزماني والمكاني لاستئناس الإبل[41].

وبالرغم من وجود هذه المشاكل المُعرقلة للمسار التاريخي للإبل في العالم عامة وفي شبه الجزيرة العربية خاصة؛ فذلك لم يمنع المهتمين بالموضوع من وضع هذا الحيوان في إطاره الزمني والمكاني، وقد تطلب البحث في هذا الأمر تلاحم جهود مجموعة من المختصين أبرزهم علماء الأركيوزيولوجيا (Archéozoologie) (علم دراسة العلاقات الطبيعية والثقافية بين الإنسان والحيوان)، وبفضلهم تمّ الفصل ما بين هياكل عظمية للجمل العربي وغيره من هياكل عظمية أخرى للجمل البكتريان في شمال شبه الجزيرة العربية، والذي ربما دخل إلى المنطقة لكونها قريبة من كل التأثيرات الحضارية التي تأتي من آسيا الوسطى (الموطن الأصلي للجمل البكتريان)، وبطبيعة الحال لم تكن هذه المهمة سهلة بالنسبة لهم نظرا للتشابه البالغ الذي يجمع بين الهياكل العظمية كونها تنتمي لنفس العائلة الحيوانية (الجمليات)، ولكنهم في الأخير نجحوا في الوصول إلى نتائج مرضية[42].

وبعد كل هذه المجهودات تبيّن بأنه يمكننا أن نميز بين ثلاثة أنماط من الرسومات: نمط خاص بمرحلة الصيد، والنمط الثاني متعلق بمرحلة الاستئناس الأولية، والنمط الثالث يخص دخول الجمل الميدان التجاري الفعلي، وتبدو هذه الرسومات كلها متشابهة في جميع أنحاء جزيرة العرب (نجران ودومة الجندل وفي بعض المناطق الأخرى بشمال شبه الجزيرة العربية).

- النمط الأول: يمثل مشهد صيد، وهو عبارة عن قطعان إبل مع إظهار الذيل منحني نحو الأسفل، أحيانا يكون هذا المشهد لوحده، وأحيانا أخرى ترافقه أشكال آدمية بعيدة (الصورة رقم 3).

- النمط الثاني: يمثل مشهد استئناس أولي (لحمه- وبره- حليبه فقط)، وهو عبارة عن قطعان جمال مع إظهار الذيل منحني نحو الأعلى في مشهد رضاعة، وبجانبه أشكال أدمية قريبة. (المشاهد رقم 4)

- النمط الثالث: الاستئناس الكلي للإبل، ودخول الجمل الميدان التجاري أين نجد الجمل ذو السنام الواحد على مشاهد صخرية على طول طريق القوافل، وبجانبه نقوش مختلفة عادة ما تكون غير مفهومة؛ ونجد هذه الشواهد منتشرة خاصة على طول الطرق التجارية، وبالتالي نستطيع القول إن الفنان العربي القديم استطاع أن يُظهر تقريبا كل التفاصيل الفيزيولوجية للإبل، وبخاصة سنامه الواحد الذي يعتبر بطاقة تعريف لهذه الدابة، والوسيلة الوحيدة التي كانت تساعد الباحث في إظهار الاختلافات الموجودة بينه وبين هياكل الحيوانات الأخرى في بعض الرسوم التي تعرضت للتخريب والتلف، سواء جراء تصرفات بشرية أو نتيجة للعوامل الطبيعية، ونظرا لحالة الرسوم الصخرية المتردية بشبه الجزيرة العربية لم يكن من السهل الفصل ما بين مراحل الصيد ومراحل الاستئناس، بخاصة في شمال شبه الجزيرة العربية، وهو ما شجّع ظهور عدة آراء حول تاريخ استئناس الإبل، ولكن يبقى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، وهو التاريخ الأرجح لدخول الإبل مرحلة الاستئناس وكحيوان لِلنقل[43].

5- شبه الجزيرة العربية الجنوبية مهد الإبل المستأنسة: أظهرت الأبحاث المتخصصة في السنوات القليلة الماضية أن التاريخ التقريبي لظهور الجمل بشبه الجزيرة العربية كحيوان بري هو الألف السابعة ق.م، وهذا بناءً على شواهد صخرية تعود لمرحلة ما قبل التاريخ بنواحي نجران، والتي تحمل في طياتها مواضيع مختلفة عن طُرق الصيد والاستمتاع بالإبل الوحشي قبل أن يدخل بيت الفرد العربي القديم[44]، أما فيما يخص مسألة انتشار الإبل خارج شبه الجزيرة العربية فهناك من ينفي فرضية انتقاله من شبه الجزيرة العربية إلى شمال وشرق إفريقيا، وذلك بحكم وجود العديد من المواقع الأثرية المصرية التي تتوفر على هياكل عظمية لهذا الحيوان، والتي أُرخت بالفترة الممتدة ما بين 8000- 7000 ق.م[45].

ولكن ما يجب توضيحه في هذا الموضوع هو أن وجوده كحيوان بري قد لا يهمنا بقدر ما يهمنا مكان استئناسه ودخوله الميدان الاقتصادي، وبالتالي انتشار عظام هذا الحيوان في عدة مواقع مصرية تعود إلى العصر الحجري القديم، ما هي إلا لقطعانٍ برية كانت تتجول في مختلف أرجاء المنطقة، إضافة لذالك هناك نصوص أدبية تؤيد فرضية دخول الإبل العربية إلى مصر وليس العكس، وقد فصّل هيرودوت (Hérodote) في حديثه عن ذلك قائلا: "إنّ المجتمع المصري القديم تعرّف على الإبل في حدود القرن السابع ق.م بفضل الجيش الأشوري، وبفضل الفُرس في حوالي نهاية القرن السادس ق.م (526 ق.م) أثناء الحملة العسكرية التي قادها الملك قمبيز (Cambyse) على مصر، وذلك أثناء استعانته بقافلة عربية محملة بأكياس مملوءة بالمياه مصنوعة من جلد الإبل لاجتياز صحراء سناء[46].

ولهذا يُعتقد أن أول من استأنس الجمل ذو السنام الواحد كان في الشرق الأدنى القديم، وأن العرب في شبه الجزيرة العربية وخاصة أهل اليمن، هم من استأنسوه، وكان ذلك في النصف الثاني من الألف الثانية ق.م، واستنادا على أبحاث ودراسات كل من الباحثين "جيمس ساور (J.Sauer) و"بلاكلي (Blakely) توصلنا إلى أن الاستئناس الفعلي للإبل في اليمن كان في الربع الأخير من الألف الثانية ق.م، وبالتحديد سنة 1300ق.م؛ إذ ارتبط ذلك بزيادة النشاط الزراعي في الأودية التي نشأت وترعرعت على ضفافها أشهر عواصم الممالك اليمنية القديمة[47]، وهي المرحلة التي قطعت فيها القوافل العربية أشواطًا كبيرة في تجارتها، ووصلت حتى مشارف الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط[48]، وبعد ذلك انتشرت عملية الاستئناس في كل بقاع جزيرة العرب، لكي تنتقل فيما بعد إلى خارجها[49].

إضافة إلى ذلك أكّدت نتائج الأبحاث الأثرية حقيقة العلاقة المبكرة التي كانت تربط ما بين الإبل وسكان شرق شبه الجزيرة العربية، وهذا بناءً على بقايا متحجرات للجمل المدجن بحَضَرموت، ونفهم في هذه الحالة أن أهالي حضرموت انتقلوا في علاقتهم مع الإبل من مرحلة الصيد إلى مرحلة استئناسه، واستعماله في الميدان التجاري مباشرة[50].

عكس المناطق الأخرى التي مرّت فيها عملية الاستئناس عبر مراحل مختلفة، أو يمكن القول: لَمْ يدخل الجمل الميدان الاقتصادي مباشرة بل اعتمدوا على هذا الحيوان لتغطية

متطلبات أخرى ذكرناها آنفًا، وكانت فرصة للتعرف عليه، وعلى المزايا التي يتمتع بها، والتي جعلت منه وسيلة لِفَكِّ العزلة عن الجزيرة العربية فيما بعد[51].

وتعتبر آثار العراق القديم أكبر دليل على انتقال هذا الحيوان من الجنوب (الخليج العربي) إلى الشمال، وقد كان وسيلة لنقل سلعة اللّبان التي كانت محبوبة عند المجتمع العراقي القديم، وهذا ما يظهر لنا من خلال كمية المباخر التي تراكمت في إحدى المواقع الأثرية جنوب العراق، والتي أرّخها الأثري زاران (Zarins) بأواخر الألف الثالثة ق.م، مما يجعلنا نفهم بأن استئناس الجمل في جزيرة العرب لم يكن في تاريخ موحد بين كل مناطقها، بل كانت الجهة الشرقية لليمن وبخاصة حضرموت أول منطقة عرفت كيف تعتمد على هذا الحيوان في تجارتها مع أهالي العراق القديم الذين كانوا يستقبلون سلعهم من منطقة دلمون (البحرين حاليا) مارين على صحراء الربع الخالي عبر واحتي "الأحساء" و"جبران"[52].

مع العلم أنه قد تبين مؤخرا أن المنطقة الجنوبية للعراق القديم "سومر" قد عرفت أيضا الجمل البكتريان (ذو السنامين) في أواخر الألف الرابعة وبداية الألف الثالثة ق.م، قبل معرفتها للإبل العربية، وذلك حسب ما ورد في أحد اللّوحات المسمارية التي تعود إلى أواخر الألف الثالثة ق.م، أي المرحلة التي عرفت فيها كل من الإمبراطورية الأكادية في حدود 2350ق.م وإمبراطورية أور 2100ق.م توسعات على الشرق خاصة الهضبة الإيرانية، وهذه اللوحة موجودة في معهد الدراسات الشرقية بشيكاغو (Chicago)، ويدور موضوع اللّوحة حول قائمة من الجمال ذات السنامين بمختلف الأعمار محفوظة في أحد المحميات الحيوانية ببلاد سومر[53].

6- اهتمام العرب بالإبل: يبدو من خلال الأبحاث الأثرية التي ذكرناها آنفا أن الاهتمام بهذا الحيوان في الميدان التجاري كان آخر مرحلة من مراحل استئناسه، نتيجةً للمزايا التي يتمتع بها، والتي تتماشى مع طبيعة جزيرة العرب التضاريسية، وهو على عكس الحيوانات الأخرى التي اعتمد عليها التاجر العربي في تجارته سواء قبل الإبل أو بعده.

وتتلخص تلك المزايا في كونه من الحيوانات الصبورة على العطش، إذ يسير نحو 25 يوما في الشتاء، وحوالي 5 أيام في الصيف دون أن يتذوّق قطرة ماء[54]، وفي حالة ما إذا توفر لديه القوت اليومي فإنه يستطيع البقاء حيًا دون ماء أسابيع عدّة، كما أنّ الجمل قنوع

ومتواضع في طعامه وشرابه، حيث كان العرب في الواحات الغنية بزراعة النخيل يطعمونه نوى التمر، كما كانوا يطعمونه في شواطئ اليمن الجنوبية الجراد والسمك المجفّف المطحون[55]، وقد أحدث الجمل آنذاك- بعد استئناسه- ثورة كبيرة في عالم النقل التجاري، واستمر هذا الوضع حتى بعد الحصان واستخدام العربة؛ فهو إلى جانب بساطته في المأكل والمشرب حيوان مؤهل لحمل ما يقارب ربع طن من السلع التي تتحملها أقدامه العريضة وسط كثبان رملية عالية[56].

ونظرا للأرباح التي جناها العرب نتيجة لممارستهم التجارية، أصبحت تربية الإبل منذ بداية الألف الأولى ق.م ميزة العرب سواء الذين يقطنون الواحات أو الحضر، وذلك بطبيعة الحال راجع إلى أهمية هذا الحيوان الذي أصبح رمزا من رموز التجارة العربية، ومن هنا ظهرت فئة اجتماعية تخصّصت في تربية الإبل، وتذكر المصادر أن على رأس القبائل التي اهتمت بذلك قبيلة أمير اليمنية الشهيرة، والتي كانت تقطن الطريق التجاري القديم بين الجوف ونجران، ولم يتوقف دورهم على التربية فقط، بل أكسبتهم الصدارة أيضا في ميدان النقل التجاري، والسيطرة على دور الوساطة التجارية لتوصيل السلع بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها.

وقد ورد في نقش النصر[57] الموسوم بـRES 3945[58] أن هذه القبيلة وصلت أوج ازدهارها في القرن الثاني ق.م، بخاصة بعد تراجع مكانة دولة معين التي كانت سيدة النقل التجاري في شبه الجزيرة العربية والعالم القديم بأسره منذ زمن بعيد[59]، وعلى ما يبدو أنّ ثراء قبيلة أمير جعلها تطمح إلى الحكم والسلطة؛ بخاصة بعدما صنعت لنفسها مكانة وهيبة في المجتمع اليمني القديم، مما شجعها على القيام بعدة محاولات للخروج عن طاعة الملك السبئي كرب إل وتر"[60].

أصبحت الإبل على مرّ العصور محل اهتمام القبائل العربية، وبفضلها لم تبقَ الصحراء بدروبها الوعرة أمرا صعبا بالنسبة للتاجر العربي القديم، ويظهر دور الإبل أكثر في الألف الأولى ق.م، حين وصول السلع العربية تقريبا إلى كلِ أسواقِ العالم القديم، ولم يقتصر ذلك الدور على الميدان التجاري فقط، بل كان يمس تقريبا كل جوانب الحياة، وقد أثّرت الإبل في الأحداث التاريخية لشبه الجزيرة العربية، وجعلت لنفسها صفحات في سجلات أكبر ملوك وأمراء العالم القديم، بخاصة أهل العراق القديم؛ فقد أشارت

النصوص المسمارية التي تعود للعهد الأشوري إلى قطعان الجمال التي كانت تتمتع بها القبائل العربية، وشاركت في معارك الشرق الأدنى القديم، وقد سبقت الإشارة إلى الملك العربي جندبو الذي قدم ألف جمل مساعدة منه إلى أمراء الشام في حروبهم ضد شلمنصرت الثالث، وتحدثت نقوش أخرى عن القبائل العربية التي أهدت أعدادا ضخمة من الجمال إلى ملوك بلاد النهرين، إضافة إلى ذلك ذكرت نقيشة للملك الأشوري أصّرحدون (Esarhaddon)(681-668ق.م) عن استفادته من جمال عربية لنقل المياه إلى جيشه أثناء حملته على مصر[61].

ونظرا لمكانة الجمل في حياة الإنسان المتشعبة الجوانب لم يبق حكرا على المناطق العربية فقط، بل توسع مجاله الجغرافي ليشمل كل المناطق التي ربطتها علاقات تجارية مع شبه الجزيرة العربية، كشمال إفريقيا والحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وحتى جزيرة قبرص استقبلت سفينة الصحراء في أراضيها منذ القرن السابع ق.م، وهذا ما ترويه لنا مجموعة من الآثار المتفرقة بالمنطقة، وقد أطلق الإغريق على الجمل ذو السنام الواحد تسمية "الجمل العربي" في شبه الجزيرة العربية لتمييزه عن الجمل البكتريان ذو السنامين، الذي انتشر في غرب أسيا من إيران إلى تركستان[62].

وحتى الحضارة المصرية التي عرفت الصدارة في كل الميادين، يبدو أن علاقتها بالإبل كانت نتيجة تأثرها بالثقافة اليمنية التي أتتها من كل الجهات سواء من الجنوب عبر مضيق باب المندب أو من الشمال الغربي عبر صحراء سيناء، وبالتالي فإن انتقال الإبل كان من شبه الجزيرة العربية إلى مصر وليس العكس، وإلا فكيف نفسر عدم حضور هذا الحيوان في الرسوم الصخرية والفنون الجدارية للحضارة المصرية القديمة قبل عصر ما قبل الأسرات (5000-3100 ق.م).

7- دور الإبل في ازدهار التجارة العربية: مهما كان تاريخ التجارة العربية قديما إلا أن ظهور الأبل، والاعتماد عليها جعل هذا المجال أكثر ازدهارا، والتجارة أكثر انتشارا سواء في شبه الجزيرة العربية أو خارجها، وقد اعتبرها الباحثون سببا من أسباب ظهور الثورة التجارية التي عرفتها بلاد العرب الجنوبية في أواخر الألف الثانية وبداية الألف الأولى ق.م، كما كان وراء ظهور كيانات سياسية كبرى بالمنقطة، وربطت علاقات بفضل الإبل مع حضارات العالم القديم في الهلال الخصيب ومع مناطق من حوض البحر الأبيض المتوسط، وتمثل

هذه المرحلة تاريخ ميلاد أكبر طريق تجاري في التاريخ القديم، والمعروف بـ"طريق اللّبان" أو "طريق البخور" الذي رسمته سفينة الصحراء، وجعلت منه جسرا وضع حدًا للعزلة التي كانت تفصل بين عالمين (الشرقي والغربي)؛ ومن هنا أصبح هذا الطريق متداولاً في مصادر التاريخ القديم التي تناولت هذه المرحلة (التوراة والنصوص الأشورية والمصادر الكلاسيكية).

وتعتبر زيارة ملكة سبأ للملك سليمان الحكيم في القرن العاشر ق.م أول إشارة للاعتماد على الإبل كوسيلة نقلٍ، وهذا حسب ما ورد في العهد القديم، "وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان...، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا..."[63]، وأكده لنا القران الكريم في سورة النمل، قال تعالى: "إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ولَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ"[64]. وهناك من الباحثين من يعتبر قصة ملكة سبأ وسيدنا سليمان الحكيم دليلاً على أول اتصال بري بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها، ولكننا لا نستطيع الجزم في هذا الأمر، فمن المحتمل أن تكون شبه الجزيرة العربية قد انفتحت على أجزائها الأخرى منذ عهود قديمة، لأن الحدود السياسية لم تكن معروفة في ذلك الوقت، والجماعات البشرية كانت تنتشر أينما توفّرت لها ظروف معيشتها، فقد يسرت تلك الطبيعة الاتصال التلقائي[65].

ومن المصادر الأخرى التي تحدثت عن العلاقات بين شبه الجزيرة العربية وشمالها، ما جاء في الكتابات الأشورية التي سبق أن أشرنا إليها عدة مرات في هذا المقال، وبطبيعة الحال فحديثنا عن العلاقات هدفه إبراز دور الإبل في تلك الاتصالات بين الأطراف المختلفة أو بتعبير أخر، فقد كانت القوافل التجارية هي الوسيلة الأساسية، وذلك بفضل المراكز التجارية التي انتشرت في مختلف واحات جزيرة العرب وبخاصة منها ددان (العلا) أين انتشرت مجموعة من النقوش تحدثت عن تاريخ المستوطنات التجارية اليمنية التي لعبت دوراً كبيراً في حماية القوافل التجارية، وأبرزها المستوطنة المعينية التي سيطرت على التجارة البرية العربية في المرحلة الممتدة ما بين القرنين الرابع والثاني ق.م[66].

وقد تنامت الأهمية الاقتصادية لليمن القديم، بما تمتعت به من موقع جغرافي استراتيجي وتنوع تضاريسي، هذه الطبيعة الجغرافية والمناخية جعلت المنطقة تتمتع بنمو نباتات طبيعية تحوّلت إلى سلع مهمة في العالم القديم، وكان الطلب عليها يزداد يوما بعد يومٍ، وبالتالي كانت الإبل الحيوانات الوحيدة التي استطاعت نقل تلك الكميات لمسافات

طويلة، وقد تزامن تنامي أهمية تلك الحيوانات في الجانب التجاري ونقل البضائع بتنامي النشاط الزراعي في أودية اليمن الواقعة في الهضبة الشرقية. وامتلاك اليمنيين القدماء للمهارات في هذا الحقل الاقتصادي المهم، الأمر الذي أدى إلى تسخيرهم لتلك الحيوانات واستخدامهم الأمثل لها، وفضلا عن استخدام الإبل في نقل البضائع فقد استخدمت في النشاط الزراعي لري الأراضي بطريقة "السناوة"، وهي جلب المياه من الأبار لسقي الأراضي[67].

بفضل الجمل العربي تولى العرب أمر تجارة القوافل التي كانت تبدأ مسيرتها الطويلة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها عبر مسالك عديدة، وشجع هذا الأمر على ظهور مراكز تجارية أبرزها "البتراء" النبطية التي جعلت أبناءها يسيطرون على العديد من الواحات في جنوب الأردن وشمال غرب شبه الجزيرة العربية، وأصبحوا عقب ذلك سادة تجارة القوافل المحمولة على الجمال، لكن تجارة القوافل تراجعت في السنوات الأخيرة من الألف الأولى ق.م، وأخذت مكانها التجارة البحرية؛ فقد كانت السفن تحمل التوابل من الموانئ العربية الجنوبية إلى خليج العقبة، وهناك كانت التوابل توزع على الإبل التي تحملها إلى الإسكندرية وغزة ودمشق[68]، وأشار الباحث الفرنسي كريستيون روبان (Christian Robin) أن الحديث عن القوافل التجارية البرية في شبه الجزيرة العربية لم يعد موجودا ضمن أحداث بدايات العهد المسيحي أي القرن الأول الميلادي[69].

من المنطقي أن يكون هناك تراجع في التجارة البرية التي كانت تربط بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ شبه الجزيرة العربية عامة والعربية الجنوبية خاصة، نظرا للضغوطات التي كانت تعاني منها القوافل التجارية طول الطريق التجاري، خاصة في الأراضي النبطية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، وذلك بسبب ارتفاع عدد المحطات التجارية التي تتطلب مبالغ مالية ضخمة، مقابل السماح للقوافل بالمرور وقضاء حاجياتهم، إضافة إلى كل هذا سيطرة البطالمة، ثم الرومان بعد دخولهم إلى مصر في القرن 30 ق.م على البحر الأحمر تسبّب في تراجع التجارة البرية، لأن هؤلاء بعد معرفتهم لأسرار الملاحة في البحر الأحمر هدفهم الوحيد هو الوصول إلى مصدر السلع وليس السلع بحد ذاتها.

وتحدث سترابون (Strabon) في الموضوع قائلا: بأن في العشرينيات من القرن الأول ق.م وصل عدد السفن التجارية التي كانت تجوب البحر الأحمر إلى الهند والصين وكل المناطق

الواقعة جنوب القارة الأسيوية إلى 20 سفينة سنويا[70]. ولكن هذا لا يعني أن التاجر العربي قد استغنى عن الإبل، بل بفضلها كانت السلع تنقل من الحقول والمخازن إلى الموانئ لتوزع على السفن التي تأخذ طريقها عبر البحر الأحمر نحو حوض البحر الابيض المتوسط، مع العلم أن الموانئ العربية الجنوبية عرفت في هذه المرحلة حركية تجارية واسعة، ولهذا نستنتج أن مكانة الإبل لم تتغير بتغير الظروف، ولم ينافسها الحصان بعد دخوله المنطقة في الربع الأخير من القرن الأول ق.م.

إذ اننا نجد المؤلف المجهول قد تحدث في كتابه "الطواف حول البحر الإريتري" عن الأحصنة التي كانت تجلب من مصر إلى الدويلات اليمنية القديمة عبر موانئها، بخاصة مينائي "قنا" و"موزا"، وموجهة خصيصا لأعضاء البيت الملكي[71]، ويفهم من هذا كله أن وجود هذا الحيوان بالمنطقة ليس لأغراض تجارية، بل ربما اعتمد عليه كوسيلة نقل حضرية فقط لا أكثر، وبالتالي وجوده ينحصر في المناطق الحضرية التي يكثر فيها الأجانب الذين كانوا يمتهنون النشاط التجاري في الموانئ العربية الجنوبية القديمة.

وتجدر الإشارة إلى أن الحصان كان موجودا ببلاد العربية الجنوبية قبل هذا التاريخ أي القرن الأول الميلادي، وهذا بناء على ما ذكره سترابون في الجزء السادس عشر من كتابه عن الأحصنة التي كانت منتشرة بالمنطقة[72]، مع العلم أن الأخبار التي أوردها سترابون ليست له بل هي شذرات من النصوص التي تركها إراتوستن(Eratosthène)، وتعود إلى القرن الثالث ق.م، ولهذا نستطيع القول أن الحصان موجود في البلاد العربية الجنوبية منذ القرن الثالث ق.م أو أكثر، ومع ذلك تبقى هذه البلاد متأخرة في معرفتها للحصان مقارنة بنظيرتها الشمالية التي كان لها شرف الاحتكاك بهذه الدابة منذ القرن السادس ق.م، ويرجع الفضل في ذلك إلى الملك الكلداني نابونيد (Nabonide) (556-539 ق.م) الذي وصل إلى واحة تيماء في القرن السادس ق.م أثناء توسعاته[73].

وبالرغم من كل هذا إلا أننا نجد المجتمع العربي غير متمسكٍ بالحصان ولم يتأثر به، مع العلم أن هذا الحيوان موجود بين العائلات الحيوانية الأخرى التي رُسمت أو نُقشت على صخور شبه الجزيرة العربية، كما أنه دخل مختلف ميادين الحياة في الشرق الأدنى القديم منذ الألف الثانية ق.م، وهذا دليل على عدم رغبة العرب في الاعتماد عليه في تجارتهم،

والذي كان قد يكلفهم ثروة هائلة لأنه غير مؤهل للطبيعة الصحراوية، عكس الإبل التي لم تكلفهم مبالغ ضخمة، وفي المقابل منح لهم كل الرفاهية.

الخاتمة: ختامًا يمكننا القول إن دخول الجمل ذو السنام الواحد إلى حياة المجتمع العربي القديم قد أثّر على الحضارة العربية إيجابًا، وذلك من خلال فكّه للعزلة التي كانت تعاني منها المنطقة، وتعريفة بالسلع العربية التي لقيَت إقبالا كبيرا من طرف المجتمعات القديمة (الهلال الخصيب والحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط)، كما قامت الإبل بتعريف الثقافة العربية خارج أراضيها، وساهمت في ربط حركية حضارية بين ثقافات متشعبة (عراقية- مصرية- إغريقية- رومانية)، ولهذا فدور الإبل لا يقتصر على نقل السلع والترويج لها فقط، بل كان عاملا من العوامل التي لعبت دورا فعالا في الحضارة العربية القديمة.

ومن المؤكد أن خروج هذا الحيوان من حدود شبه الجزيرة العربية جعله ينتشر في مناطق متفرقة من العالم القديم، ولم يبق حكرا على المجال التجاري بل دخل ميادين أخرى كالميدان العسكري عند الآشوريين والإغريق والرومان، ونتيجة لذلك تحول الجمل من حيوان نقل خاص بالعرب فقط إلى سلعة تعامل بها التاجر العربي مع الحضارات الأخرى، ويمكننا أن نعتبر هذا الأمر سببا من أسباب تراجع التجارة العربية البرية في أواخر الألف الأولى ق.م، وانتعاش التجارة البحرية التي قضت على روح طرق القوافل التجارية البرية، وبالتالي تحول دور الإبل من دور مركزي إلى دور ثانوي، يقتصر على نقل السلع التجارية من الحقول إلى الموانئ أو من الموانئ إلى المستودعات فقط، ليظهر إلى جانبه منافس أخر ألا وهو "الحصان" الذي كان ملكية الأسر الغنية لا أكثر.

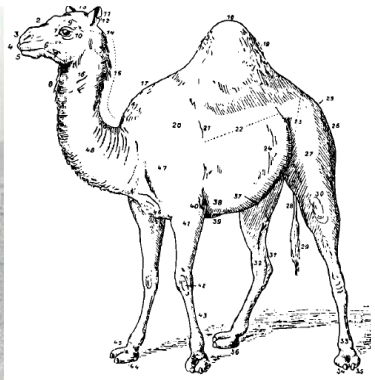

الصورة رقم 2 تمثل جمل ذو سنام واحد. الصورة رقم 1 تمثل جمل ذوسنامين

روبرت إيروين- الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي- ترجمة أحمد محمود- مراجعة خالد المصري- هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة- ط1- 2012- ص17 و97.

الصورة رقم 3 تمثل مشهد صيد

S. Farès Drappeau- Les gravures rupestres de Jordanie du Sud et enquête sur les pratiques de chasse actuelles-: Maison René- Ginouvès- Archéologie et Ethnologie.La Pratiques sociales et symboliques-2-De Boccard 2006-p38.

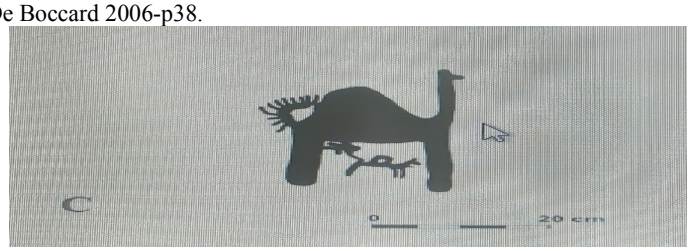

الصورة رقم 4 تمثل مشهد رضاعة بدومة الجندل

H.Manchot-Ch. Poliackoff-La faune dans le roche-de l'ichnographie rupestre aux restes osseux entre Dumat al-Jandal et Najran (Arabie Saoudite)- Revue d'Archéologie de l'Orient ancien- actualités des recherches archéologiques en Arabie-Paris 2016-p79.

الهوامش:

1- الحمد جواد مطر- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم- مطابع جامعة عدن- ط1- 2002- ص441.

2- لواح ألالاخ: تمّ التعرف على موقع ألالاخ سنة 1939 من طرف الأثري الانجليزي شارل ليوناردوولي، وذلك بعد اكتشافه لتمثال أحد ملوكها "أدريمي" الذي أمر بتدوين تفاصيل سيرته الذاتية على تمثاله وألالاخ هي عاصمة مملكة "موكيش" (3400-3300 ق.م)، تقع عند مجرى نهر العاصي في منطقة سهل العمق في موقع إستراتيجي وسط شبكة من الطرقات.

Parrot André- Leonard Woolley-Un royaume oublie- Syria.Archeologie ,Art et histoire-1964-volume 41-n°3-4- p.367.

أما بالنسبة لألواح ألالاخ فهي عبارة عن مجموعة من الألواح مكتوبة بالخط المسماري وهي تفوق 450 لوحة أرخت ما بين القرنين 18 و15 ق.م الوثائق تتحدث عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمملكة:

Labat René- D.J Wiseman- The Allalakh Tablet-Revue Syria.Archéologie ,Art et histoire- 1954- volume31- n°1-2-p.123.

3- de Planhol Xavier- Nomades et Pasteurs IV- Revue Géographique de l'Est- 1964-n°3-4 p 321.

4-الحمد جواد مطر-المرجع السابق- ص.442

5- ذُو الرُمَّة غيلان بن عقبة العدوي- ديوان شعر ذي الرمة- تنقيح وتصحيح كارليل هنري هيس مياكرثني- كلية كمريج- 1919-ص632.

6- يمتد عصر الإيوسين ما بين 56-34 مليون سنة، وتتميز بداية هذا العصر في ظهور اول الثديات الحديثة.، إيروين روبرت- الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي ترجمة أحمد محمود- مراجعة خالد المصري- هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة-أبوظبي-ط1- 2012- ص48.

7- هو مضيق يفصل بين قارة أسيا وامريكا الشمالية تحديدا بين رأس ديجنيف في روسيا، ورأس أمير بلاد الغال في ألاسكا وهويصل بين بحر برينج والمحيط المتجمد الشمالي، تم إكتشافه في المرة الاولى من طرف البحار الروسي سيمون ديزهنيوف 1648

8- روبرت إيروين- الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي- ترجمة:أحمد محمود- مراجعة:خالد المصري- أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة- ط1-ص 50-51.

9- سبانوأحمد غسان- موسوعة الإبل- دار قتيبة-بيروت- 1998-ص26.: السيد أحمد جهاد- الإبل العربية- الدار العربية للنشر والتوزيع- القاهرة- 1995- ص.49

10- الحمد جواد مطر- المرجع السابق- ص.444

11- أيروين روبرت- المرجع السابق- ص .11

12- السيد احمد جهاد-المرجع السابق- ص29.

13- Despois J- Sur la limite Nord de l'emploi du dromadaire au Maghreb- Annales de géographie-1962-384-p218.

14-de Planhol Xavier-Caractères généreux de la vie montagnarde dans le proche-Orient et dans l'Afrique du nord-Annales de géographie-1962-384-p119.

15- بني عامر عاصم محمد أمين- أثر الإبل في توجيه الخطاب النقدي العربي- مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة الملك قابوس-عمان- 2015- ص.443.

16- بروتون جون فرانسوا- العربية السعيدة في عصر مملكة سبأ- حوليات يمنية- 2002- ص 15. كلمة وأخرى عمود رأسي "ا"، ولم يقتصر استعماله على اليمن فقط بل كتب به العرب خارج ديارهم ومن أبرز المناطق التي عثر فيها على اقدم الوثائق المسندية "قصر البنات" على طريق ميناء "قنا" ونقش أخر في "الجيزة" بمصر يعود إلى السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس"، ووصل هذا الخط العربي الاصيل إلى جزيرة "ديلوس" اليونانية. ويمكننا ان نميز بين أربع لهجات عربية جنوبية كتبت بالمسند "السبأية- القتبانية- قصر موسى، ووصل السبأية القتبانية الحضرمية- المعينية"، ووصلت إلى أوج إزدهارها في عهد الملك السبئي "كرب إيل وتار، وتبنتها الدولة الحميرية وإستمرت حتى القرن السادس م. للمزيد:

Christian Robin- Les Langues de la Péninsule Arabique-Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée-1991-N°61-pp93-96.

18- الحمد جواد مطر- المرجع السابق- ص.445. ----19- صلاح رشيد- بلاد الرافدين دراسة في التاريخ وحضارة العراق القديم- بغداد 2017- ج3-ص.273. ----20-السيد أحمد جهاد- المرجع السابق-ص 35-36.-----21- بيستون أ، ف وأخرون- المعجم السبئي-- جامعة صنعاء-صنعاء-- 1982- ص49.----22- حلمي محروس إسماعيل-الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية-الإسكندرية- 1997-ص 134.

23-Luckenbill(ARAB I)- 1926; ANET-1969-p279.

24- قال الله تعالى"... وسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ...". سورة إبراهيم- الأية 32.

25- الصالحي صلاح رشيد- المرجع السابق- ص273.----26-المقري أحمد بن محمد الفيومي- المصباح المنير- 1997- ط2- ص.33

27- أنيس إبرهيم وأخرون- المعجم الوسيط.- بيروت- 1978 ط2- ج1 ص63.----28- سورة الأَعْرَافْ- الآية 40.

29- ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي- تفسير القران العظيم- تحقيق سامي بن محمد السلامة- (المائدة- الأعراف)- دار طيبة للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية-ط1-1999-ج3- ص414- 415.---- 30- القران الكريم- سورة المُرْسَلاَتْ- الآية 33).

31- بن كثير- المصدر السابق- ج.4- ص426.---- 32- سورة الأنعام- الأية.144.---- 33- ابن كثير- المصدر السابق- (المائدة- الاعراف)-ج3- ص351.---- 34- سورة الغاشية-الآية 17. ----- 35- ابن كثير- المصدر السابق- (الحديد- الناس)-ج8- ص.387

36-عاصم محمد أمين بني عامر- المرجع السابق- ص .443

37- هي صحراء تمثل الجزء الجنوبي الغربي واطلق الجغرافيون المحدثون عليها إسم، "الربع الخالي" لندرة السكان فيها وكانت تعرف من قبل "بمفازة صهيد"، وتعتبر هذه المنطقة من أصعب صحاري العالم ويبقى الإنجليزيBertram Thomas " برترام توماس " اول من أستطاع إجتيازها في 58يوما، ويطلق على القسم الغربي من الدهناء "الأحقاق"وهي عبارة عن صحراء رماية إقترن إسمها بقوم عاد.

38- Drechou (H) , Hivernel (F.) , Karpoff(R).- Nouvelles stations préhistoriques dans les reliefs anciens de l'Arabie Saoudite-Bulletin de la Société préhistorique française-1968-EetT,65-3-p831.

39- Fares (S.) - Les gravures rupestres de Jordanie du Sud et enquête sur les pratiques de chasse actuelles.- Maison René-Ginouves , Archéologie et Ethnologie.La Pratiques sociales et symboliques-2-De Boccard 2006- p37.

40-Ibid- p41.

41- Grandin(N.)- Ross Cockrill , The Camelid An All Purpose Annimal.- Cahier d'Etudes africaines - 1984-n°96-p518.

42- Manchot(H.) , Poliackoff (Ch.)- La faune dans le roche :de l'ichnographie rupestre aux restes osseux entre Dumat al-Jandal et Najran (Arabie Saoudite).-Revue d'Archéologie de l'Orient ancien , actualités des recherches archéologiques en Arabie-Paris 2016-p76-77.

43-Ibid-p79.

44- Schiettecatte(J.), Inizan(M.L.)et Rachad(M.)2007-Art rupestre et peuplements préhistoriques au Yémen.- Paleorient-2009-n°35-1-p142.

45- عمار حسني-أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم.-مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب-العدد 13-ص 123.

46- Hérodote- Histoire- Larcher (Trad.)-PARIS :Charpentier 1850-Livre III-9.

47- العريقي منير عبد الجليل- مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة.-مجلة القلم-العدد الرابع-يوبو/ديسمبر 2015-ص. 293.

48- الحمدجواد مطر-المرجع السابق-ص442-443.

49- de Palanhol Xavier-op cit- p321.

50- يطلق إسم حضرموت اليوم وبمعناه الدقيق على ذلك الوادي الذي يبعد على ساحل البحر العربي 165 كم، ويسير في خط موازي له مسيرة 200كم وحيث تقع مدن : شام وشئون وتريم، اما دولة حضرموت القديمة فكانت تشمل مناطق أوسع من ذلك، فكانت حدودها تمتد من مشارف قتبان غربا حتى حدود عمان شرقا شاملة (ظفار) أرض اللبان وجنوبا حتى نطاق (الجول) الجبليأو(السوط) بما فيه من أودية متعددة تتسم بالخصوبة، حتى ساحل البحر العربي كما تتبعها جزيرة "سقطرة"، أما شمالا فتنتهي حدود دولة حضرموت في صحراء الربع الخالي ويدخل في نطاقها مجموعة من الاودية مثل : وادي حضرموت ووادي دوعن، وفي موقع إستراتيجي من أقصى الغرب كانت تقع "شبوة " حاضرة الدولة الحضرمية ومازالت إلى اليوم تحمل الاسم نفسه، وكما ورد في النقوش اليمنية القديمة. اما لماذ أتخذت شبوة عاصمة في ذلك المكان غير الحصين فمردة الموقع الإستراتيجي والجغرافي الهام الذي تحتله على طريق التجارة والذي كان يمتد من مناء "قنا" ويتجه نحوالشمال الغربي بإتجاه العبر ومواطن المياه في أرض أمير حتى يصل واحة "نجران".للمزيد انظر : يوسف محمد عبد الله-أوراق في تاريخ اليمن وأثارة- دار الفكر- لبنان- ط2- 1990- ص242-243.

51- Mickael(J.)-Les conditions d'émergence de la route de l'encens a la fin du II millénaire avant notre ère.- Syria Archéologie , Art et histoire-2005-p54.

52- بدأت جذور هذه العلاقة في فترة ما قبل التاريخ أين نجد الطرفين في علاقات تجارية منظمة على شكل صادرات وواردات هذا توضحه لنا فخاريات حضارة العبيد المنشرة في كل من عمان والبحرين ولكن تتضح هذه العلاقة اكثر في العهد الاكادي ومعظم هذه المعاملات مدونة على تماثيل الملوك الحكام، وأبرزهم نقش الملك الاكادي نرام سين Naram-Sinحوالي (2300 ق.م)، يقص هذا الأخير تفاصيل إخضاعه لبلاد " ماجان" وهزمه لملكها " ماينوم ".ولقد ورد ذكر مناطق اخرى تعامل معها قدماء العراق تجاريا وذلك في نقش على ظهر تمثال يروي لنا رحلة " جوديا" Gudea كبير كهنة " لجش " وحاكمها، ليحضر من "ماجان " Maggan' و"ملوخا Maleukha"والبحرينTylos، خشبا وحجارة لبناء معبد للمزيد أنظر :

Thureau-Dangin(F.)-Les Inscriptions de Sumer et Akkad (Transcription et Traduction)-Paris : Ernest Leroux- 1905- p 239.; Oppert Jules- Les inscriptions de Gudea (Séance du 31mars 1882)-Comptes rendus des Seances de l'Academie des inscriptions et Belles-Lettres-1882n°26-1-pp 38-39.

53- Lafont (B.)-Notes sur les chameaux bactriens attestes a Sumer-Maison de l'Orient et de la Méditerranée-Lyon-2020-p59-64.

54- جواد علي- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام- بغداد- ط3- 1980-ج5- ص 329.---- 55- علي محمد معطي- تاريخ العرب الإقتصادي قبل الإسلام- دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر- بيروت- ط.1- 2003- ص.---- 56- جواد مطر الحمد- المرجع السابق- ص443.

57- نقش النصر هومن اكبر واهم النقوش السبئية كتب في فترة عرفت فيها مملكة سبأ سياسة توسعية في عهد الملك كرب إيل وتار حيث حرص هذا الاخير ان يسجل لنا كل إنتصاراته العسكرية، وحاليا يتواجد هذا النقش على جدران معبد الإله المقه بمدينة صراوح التي تبعد 40 كلم عن العاصمة التاريخية مأرب. ينظر سعيد الجروإسمهان- ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة الممتدة من القرن 1-3 الميلادي- مجلة أبحاث اليرموك- المجلد 23- العدد3- أيلول 2007 صص1064-1096.

58- بافقيه محمد عبد القادر-تاريخ اليمن القديم.- المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت- 1985- ص.196.---- 59- العريقي منير عبد الجليل-المرجع السابق- ص 296.

60- كرب إيل وتار إبن الملك ذمار علي ملك سبأ في حدود القرن السابع ق.م، وذكر في نقش اشوري من عهد الملك سنحاريب باسم (كربي إيلة). إستطاع هذا الملك ان يحقق في عهده عدة إنجازات أبرزها توسيع رقعة الدولة السبئية من خلال مجموعة من التوسعات الذي ذكرت بالتفصيل في نقش النصر، ويعتبر كرب إيل وتار من اخرج الدولة السبئية من السلطة الدينية إلى السلطة المدنية وذلك بتركه لتسمية " كرب " وتعويضها " بالملك.ينظر :

Christian Robin-Cités, Royaumes et empires de l'Arabie avant L'Islam- Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée-n°61- 1991-pp45-54.

61- Epsteine (H.)- Le dromadaire dans l'Ancien Orient-Revue d'histoire des sciences-n°7-3-1954-p262.

62- Ibid-p249-252.

63- العهد القديم-سفر الملوك الإصحاح العاشر- 1-13.---- 64- سورة النمل- الآية 23.---- 65- سعيد الجروإسمهان- طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم.-مجلة جامعة عدن للعلوم الغجتماعية والإنسانية- المجلد الثالث- العدد الثالث-يونيو199- ص39.----66- نفسه.---- 67- العريقي منير عبد الجليل-المرجع السابق-ص-295.----68- إيروين روبرت- المرجع السابق-ص 169-170.

69-Christian Robin- La reprise du commerce caravanier transarabique a la fin de l'Antiquité.-Rome- 2014-p 273.

70- Strabon- Géographie- A. Tardieu(Trad.)- Paris: Librairie de.Achette-1880-III- XVI- 2,5,12.

71-Anonyme-Leperiple de la mer Erythree-28.

72- Strabon- III- XVI-4,2.

73- طه باقر- مقدمة في تاريخ الحضارت القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الوافدين) بغداد-ط2- 1986-ج1- ص 554-555.